رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٠٠٣ - باب حسن الخلق - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي. رحمه الله تعالى - 00:00:00

وبعد ان انتهى المؤلف رحمه الله من باب التواضع وباب الكبر والاعجاب اتبع ذلك بباب حسن الخلق تأمل في فقهي الامام النووي رحمه الله تعالى في تبويبه وترتيبه لهذه الابواب - 00:00:19

كما مر معنا التواضع هو جماع الاخلاق الحسنة ولما ذكر الله تعالى في كتابه موعظة لقمان عليه السلام لابنه هذه الموعظة اشتملت على العقيدة والعبادة والاخلاق والاداب ما ذكر في جانب الاخلاق الا التواضع - 00:00:43

ثم الكبر هو اساس كل شر الانسان فلما اسس هذا الباب على اعظم الاخلاق ونفى شر الاخلاق بعد ذلك ذكر هذا الباب الجامع في حسن الخلق والله اعلم قال باب حسن الخلق. قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم - 00:01:14

وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. والله يحب المحسنين وذكر النووي رحمه الله تعالى جملة من الاحاديث في بيان عظم شأن حسن الخلق لكن تأمل كيف صدر هذا الباب بهذه الاية وانك لعلى خلق عظيم - 00:01:44

والله تعالى اثنى على نبينا صلى الله عليه وسلم هذا الثناء العطر الجميل وانك لعلى خلق عظيم سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت - 00:02:07

كان خلقه القرآن وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القرآن كانك ترى قرآنا يمشي على وجه الارض القرآن كتاب جامع لمعارف الايمان والاحسان جامع لكل خير ففيه الاخلاق الحسنة في صفات المؤمنين - 00:02:24

ما اجمل ان ترى هذه الصفات في صورة واقعية. واجمل سورة ترى فيها حسن الخلق في القرآن الكريم هي صورة نبينا صلى الله عليه وسلم في سيرته وحياته صلى الله عليه وسلم - 00:02:50

كان خلقه القرآن كان المؤلف يقول لنا من اراد حسن الخلق على الحقيقة بل يرى حسن الخلق في واقع الحياة فلينظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه وايضا قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية وانك لعلى خلق عظيم. قال لعلى دين عظيم. فسر حسن الخلق بحسن الدين - 00:03:05

لان في الحقيقة الاخلاق الحسنة هي الدين كله فالاخلاق لا تنفك ابدا عن الايمان وعن العبادات الاخلاق الحسنة هي نتيجة ان كمال الايمان كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا - 00:03:33

هذه العقيدة التي في القلب تترجم بحسن الخلق العبادات مبنية على حسن الخلق حسن الخلق قبل ان يكون فيما بينك وبين الناس ينبغي ان يكون اولا فيما بينك وبين الله. ان تتأدب مع الله قبل ان تتأدب مع الناس - 00:04:01

والادب مع الله انما يكون بعبادته جل وعلا وتوحيده والمحافظة على اوامره والبعد عن نواهيه والرضا بقضائه وقدره ولذلك تأمل مثلا في الصلاة النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون - 00:04:20

واتوها وعليكم السكينة والوقار. ادب في المشي الى بيت الله اذا قمت تصلي ترفع يديك هكذا استسلاما لله. تضع اليمنى على اليسرى هذا ادب في الوقوف بين يدي الله تنظر الى محل سجودك - 00:04:40

لا ترفع رأسك هكذا وتشنق بانفك وهكذا المكروهات في الصلاة من التثاؤب من آآ فرقعة الاصابع من الحركة الزائدة كلها في الحقيقة من سوء الادب اذا قمت بين يدي الله - 00:04:58

وتأمل كيف ان الزكاة يبطلها سوء الخلق. يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكيف ان الصيام اذا صام الصائم وما صامت جوارحه عن الاخلاق الفاسدة فهذا لا صيام له - 00:05:17

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل يعني الذي يصوم ما يترك هذه الاخلاق الفاسدة في صيامه قول الزور والعمل به والجهل وكلمة الجهل يعني اخلاق - 00:05:35

اهل الجهالة والسفه فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه والحج يقول الله تعالى فيه فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن بر الحج - 00:05:51

فقال اطعام الطعام وطيب الكلام كلها اخلاق في البيع والشراء اخلاق قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى حتى في النكاح - 00:06:09

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطب المسلم على خطبة اخيه هذا من سوء الخلق والاداب والحقوق بين الزوجين كلها مبنية على حسن العشرة والخلق فاذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق - 00:06:28

او مكارم الاخلاق فاذا حسن الخلق شأنه عظيم في هذا الدين فمن اراد القرب من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه بحسن الخلق. كما سيذكر مؤلف الاحاديث الدالة على هذا - 00:06:51

لكن هنا في هذه الاية كلمة جميلة للجنيد رحمه الله في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم. يقول الجنيد رحمه الله ثم خلقه يعني خلق النبي صلى الله عليه وسلم عظيما لماذا - 00:07:08

ما سر حسن الخلق النبوي قال سمى خلقه عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق اساس حسن الخلق كمال الاخلاص لله في التعامل مع الناس - 00:07:25

وانك اذا تعاملت مع الناس فانما تتعامل معهم لاجل الله. انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا فشكورا تخاف الله في الناس لا تظلمهم لا تغشهم لا تحسدهم - 00:07:48

وترجو الله في الناس اذا احسنت اليهم لا تريد منهم جزاء ولا شكورا تحسن الى الناس تريد وجه الله. ولذلك الاية التي ذكرها بعد ذلك تدل على هذا الامر والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين - 00:08:06

فالمسلم يكظم غيظه. ارفع من هذا يعفو عن من اخطأ في حقه. ارفع من هذا يحسن الى من اساء اليه لكن تأمل كيف رغبنا في الاحسان. والله يحب المحسنين فانت عندما تتعامل مع المسيء - 00:08:30

مع من ظلمك مع من اساء اليك مع من سبك وشتمك تقول ما تعامل الذي يحبه الله في هذا المقام. انا لا اتعامل لحظ نفسي كما قالت عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها عن نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:08:50

ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسي قط. ولا انتقم لنفسي قط الا ان تنتهك حرمة من حرمات الله النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعامل مع الناس لحظ نفسه - 00:09:10

ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لنفسه لوجه الله فيه الاعرابي يجذب من رداءه حتى يؤثر في عنقه. ويقول يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك يبتسم في وجهه يضحك يقول مروا له بعطاء - 00:09:22

هذا ما يكون الا اذا تعامل لاجل الله الكلام سهل لكن من يصبر على مثل هذا للاسف اليوم واحد منا قد ما يطيق ادنى اذى من غيره وانت تسوق السيارة واحد ممكن - 00:09:40

اه لف عليك كيف الانسان ممكن نفسه تفور بالغضب هذا شيء يسير جدا فكيف بباقي التعاملات مع الناس؟ كيف بمن ظلمك بمن اخذ مالك بمن اعتدى عليك والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:01

يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاذا هذا ما يكون الا اذا اخلصت في التعامل مع الناس. تريد حسن

الخلق في اعلى درجاته لابد ان تتجرد من حظ نفسك - 00:10:23
وان تتعامل مع الناس لاجل الله. الله يحب المحسنين اذا احسن الى من اساء الي انا اريد وجه الله ما اريد آآ رضا فلان او فلان هذا غاية ما يكون في - 00:10:41
الخلق الحسن الاخلاص في التعامل مع الناس ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان. كن تعاملاتك تكون تعاملاتك مع الناس لاجل الله - 00:10:59
قال والله يحب المحسنين ثم ايضا اتذكر في هذا المقام اصل اخر من الاصول التي تقوم عليها الاخلاق الحسنة ايضا يتعلق بالعقيدة وهو ان توقن ان الناس انما يتحركون ويذهبون - 00:11:20
ويخرجون ويأتون اليك يحسنون اليك يسيئون اليك بقدر الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الله هو الذي يحرك الناس. هذا الذي شتمك هذا الذي اساء اليك في النهاية - 00:11:48
كله بقدر الله. الله تعالى ساقه اليك وجعله يسيء اليك بمشيئة الله ما احد يخرج عن مشيئة الله. هذا ليس عذرا له كلنا تحت قدر الله لكن هذا من نفوذ البصيرة. انك تعرج الحقيقة التي امامك - 00:12:08
فتعلم ان هذا ابتلاء من الله لك الله هو الذي قدر هذا عليك وابتلاك بهذا الانسان المسيء لينظر كيف تعمل ولهذا يقول الله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض او الاية الاخرى - 00:12:29
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة شف وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اذا تعاملات تعاملات الناس بينهم فتنة واختبار وجعلنا بعظكم لبعظ فتنة اتصبرون هنا ما في الا الصبر كما قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن - 00:12:50
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم لكن من يطيق هذا؟ من يطيق ان يدفع بالتي هي احسن دائما مع الصغير مع الكبير مع القريب مع البعيد ادفع بالتي هي احسن - 00:13:13
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. قال وما يلقاها الا الذين صبروا صبر نفسك وما يلقاها الا ذو حظ عظيم تأمل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة. اذا تعرف ان هذا فتنة اختبار من الله - 00:13:27
اتصبرون اذا صبرت تنجح لا تغضب لا ترد الكلمة بعشر امسك نفسك اصبر لحظات تنتصر على نفسك يذهب الغضب من نفسك ما الذي يعينك على الصبر؟ قال الله تعالى اتصبرون وكان ربك بصيرا. رجعنا الى التعامل مع الله - 00:13:48
تتعامل مع الله الله يراه الله يراك ويحب منك ان تتخلق باحسن الاخلاق والله يحب المحسنين ولهذا يقول الفضيل بن عياض قال من عرف الناس استراح اذا عرفت ان الناس ما ينفعونك ولا يظرونك - 00:14:16
مدح لا يقدم شيئا وذمهم لا يقدم ولا يؤخر شيئا عند الله. ثم اذا اساؤوا اليك اعرف الحقيقة. كل هذا بمشيئة الله. فتصبر وكأنك اصب بمصيبة قدرية لا دخل لاحد فيها - 00:14:36
هذا انسان اصيب بمرض يقول بصبر ما ما اتضجر. هذا بقدر الله. طيب لما جاك فلان وشتمك ولا اساء اليك؟ اليس هذا بقدر الله كذلك وبقدر الله اذا تصبر صحيح تتعامل التعامل الشرعي انا ما اقول ما تاخذ حقك لا - 00:14:56
آآ فمن عفا واصلح فاجره على الله لكن اذا ما كان اه العفو فيه اصلاح لهذا الانسان بل يتمادى في غيره. نعم تنصحه تعظه ترفع شأنه الى المسؤولين يحاسبونه لكن القلب اهم شي قلبك - 00:15:15
ما يدخل فيه الاعتراض على الله والتسخط والتضجر لماذا فلان يتعامل معي كذا ولماذا فلان كذا والان ترى للاسف اكثر اه اختلافات الناس ونزاعات الناس اليوم بسبب هذا ما احد يصبر على الاخر - 00:15:34
ما احد يتعامل مع الاخر لوجه الله فتحصل مثل هذه الخلافات والخصومات بين الناس قال اتصبرون وكان ربك بصيرا. كذلك اتذكر الان نحن في بداية الباب من الاصول التي يقوم عليها اظن حسن الخلق انك - 00:15:52
اذا اساء اليك احد ان تتذكر قول الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم هذي مصيبة الان وقعت عليك لما يسلط عليك فلان ولذلك بعض السلف كان يستحضر هذا المقام - 00:16:11

خرج بعض السلف في طريقه واذا رجل يأتي ويسبه ويؤذيه فقام وصلى ركعتين واستغفر الله تعالى وقال سب اظن وكيع او غيره. قال سب وكيع بذنبه فلولاه ما سلطت عليه - 00:16:31

الكل بذنب فسبحان الله فالانسان دائما يتهم نفسه ويستغفر ربه وما اجمل مثل هذا المقام هذا المقام يجعل المسلم يهضم نفسه وكأنه لا شيء يساء اليه فيقول استغفر الله اذنب ذنب كأن فلان ليس مذنبا هو الذي اذنب - 00:16:55

سبحان الله هذا غاية ما يكون في الادب مع الله وحسن التعامل مع الله وطبعا هذا التعامل يجعلك تتخلق بارقى الاخلاق مع الناس يرونك يعني كالملك لا تشتم ولا ترد السيئة بالسيئة بل تحسن وتعفو وتصفح - 00:17:17

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى العارف يعني كلمة عبر بها عن من نفذت بصيرته ورأى الحقائق يعني المؤمن العارف لا يرى لنفسه على الناس فضلا ولا يرى لنفسه على الناس حقا - 00:17:38

هذا التعامل مع الله ما يتعامل لاجل نفسه يقول مر علي فلان ما سلم علي وفلان انا سلمت عليه ما رد عليه السلام فلان اعرض عني بوجهه. فلان؟ لا ما يلتفت الى هذه السفاسف في الحياة - 00:17:55

ما يرى لنفسه حقا على الناس ولا يرى لنفسه فضلا على الناس النتيجة ماذا؟ قال ولاجل ذلك لا يضارب ولا يعاتب ولا يطالب اراح نفسه واراح الناس لا يضارب ولا يعاتب - 00:18:13

ولا يطالب ليش ما فعلت لي كذا وانت فعلت كذا هذه اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كما قدم المؤلف رحمه الله هذه الاحاديث قال وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا. متفق عليه - 00:18:36

كيف لا وقد قال الله عنه وانك لعلى خلق عظيم. ثم قالوا عن انس رضي الله عنه قال ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:56

ولا شممت رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته - 00:19:13

ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا متفق عليه يقول انس رضي الله عنه ما مسست ديباجا ولا حريرا ديباج نوع من انواع الحرير. الرقيق ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:19:32

وهل الوصف ما جاء عبثا في هذا المقام ويذكر بعض العلماء لا سيما من يتكلم عن علم النفس وهذا ذكره ايضا ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان الله تعالى اذا اراد ان يصطفي انسانا - 00:19:57

كما يكمل باطنه فيكمل ظاهره سبحان الله لذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم اجمل الناس كما الان الله تعالى قلبه بالرحمة البالغة الواسعة. فبما رحمة من الله لنت لهم - 00:20:19

كان كفه في غاية الدين كما كان قلبه طيبا لو ظهرت الحقائق لا انارة القلب هذا الدنيا كلها ولشم الناس اعظم رائحة ولهذا قال ولا شممت رائحة رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:39

النبي صلى الله عليه وسلم مبارك في بدنه في عرقه في مخاطه في كل شيء فاذا هكذا كانت رائحة طيبة. من باطنه طيب ثم قال يبين الان طيب النبي صلى الله عليه وسلم في خلقه - 00:21:05

قال ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط اف شوف عشر سنين ما يقول كلمة اف يعني ادنى اعتراض او تضجر على الخادم - 00:21:23

الله قال للولد مع والديه فلا تقل لهما اف هذا مع الخادم ما يقول له اف ولا قال لشيء فعلته يعني ولا يناسب ان يفعله لما فعلته ما يعاتب قال ولا لشيء لم افعله كان ينبغي ان يفعله. قال الا فعلت كذا. ما يقول - 00:21:40

لماذا جات رواية في غير الصحيحين معنى الرواية قال وكان يقول دعوه فان كان قدر فسيكون شوف كيف النظر الى ايش الى قدر الله. عقيدة. هذه الاخلاق بني على عقيدة - 00:22:04

ليست مجرد تعاملات ظاهرة سبحان الله ان كان قدر فسيكون. يمشي مع القدر يعني الامر هنا ما دام انه لا يتعلق الدين ولا الابرار

الكبير في امور الدنيا وتظيع المصالح الكبرى لا وانما يتعلق بتعاملات بين الخادم والمخدوم كما يحصل - 00:22:26
بيننا. والله شوية زود الملح في الطعام. شوية الاكل اليوم غير. طعمه يعني ليس بذلك الجيد. شوية ما نظف التنظيف المناسب. شوي كذا الان الناس يقيمون الدنيا ويقعدون على مثل هذه التصرفات اليسيرة - 00:22:52
شوي يتأخر شوية ما قام من النوم شوية كذا. كل حديث اليوم قيل وقال قيل وقال بين ربات البيوت او الناس وخدمهم بهذا ولو تأدبوا بهذا الادب لا اراحوا انفسهم ولا اراحوا الخدم - 00:23:07
من هذا كله لكن انظر الى هذا يعني التواضع الجميل من نبينا صلى الله عليه وسلم والخلق الكريم تذكر في هذا المقام زيد ابن حارثة رضي الله عنه الذي كان يدعى بزيد ابن محمد - 00:23:24
كما تعرفون قصته انه يعني آآ سرقه بعض اللصوص وبيع الى ان جيء به الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم المهم جاء والده يبحث عنه قيل له رأينا ولدك بمكة. موسم الحج يجتمع الناس. فالمهم جاء والده - 00:23:42
يطلب ابنه قيل ده ابنك موجود عند محمد ابن عبد الله مو بالفعل ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم خيره. قال انا اخير ولدك يريد ان يبقى عندي. والوالد مستعد ان يدفع للنبي صلى الله عليه وسلم مبالغ - 00:24:02
عظيمة قال لن اخذ شيئا هذا ابنك تريد تأخذه؟ خذه لكن نخير ولد. نعم. طبعا خيرهم واذا بالمفاجأة صاعقة لما خير النبي صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارث تبقى معي ولا تذهب الى امك وابيك؟ قال لا - 00:24:19
ابقى معك يا رسول الله. اه يا محمد هذا قبل البعثة شوف كيف يعني بالله عليكم واحد يفضل رجل يعني هو بمنزلة الخادم عنده. والرقيق يفضله على امه وابيه وانك لعلى خلق عظيم صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يجمعنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يهدينا - 00:24:38
احسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا هو ان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا سيئها الا هو. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:06